

وَزَارَةُ الْجَاهِدِ وَذَوِي الْحَقُوقِ

في ضيافة أمجاد الجزائر
من قادة وأعلام المقاومة الوطنية

الْحَاجُّ أَحْمَدُ بَابِي

قَائِدُ الْمَقَاوِمَةِ فِي الشَّرْقِ الْجَزَائِرِيِّ

أ.د. بَشِيرٌ سَعْدُونِي أ.د. حُسَيْنٌ عَبْدُ السَّتَّارِ

تصميم

أمين مبارك

التدقيق اللغوي

أ.د. علاء يتور



كنوز الحكمة

Kounouz El-Hikma

1446 هـ - 2025 م

رقم الإيداع القانوني: جوان - 2025

الرقم: 2-463-60-9947-978

العنوان: حي المجاهدين رقم 32 - الجزائر

البريد الإلكتروني: kounouzelhikma@yahoo.fr



2025

جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تصدير

إن صون الذاكرة التاريخية أولوية وطنية وواجب مقدس لتعزيز منظومة القيم وتعميق الهوية الوطنية وحماية الناشئة من التحديات المخترقة لأمن الذاكرة عبر الفضاءات السيبرانية والتهديدات اللاتماثلية تعظيما للرهان السيادي للدولة الجزائرية، واليوم وفي ظل توجيهات رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون تضاعف الاهتمام بالذاكرة الوطنية تدوينا وتوثيقا وتحصينا.

تأتي هذه السلسلة - الصادرة عن وزارة المجاهدين وذوي الحقوق - لتوثق المسيرة المجيدة لأعلام المقاومة الوطنية، ولتكرم قادتها العظام- بالتعرف على سيرهم العطرة والتأمل في مواقفهم البطولية التي شكلت محطات فارقة في تاريخ أمتنا، ولتستحضر التضحيات الجسام التي قدمها هؤلاء الأبطال ليظلوا مصدر إلهام للأجيال القادمة في طريق البناء والتنمية .

إن الجزائر المنتصرة عاكفة على تجميع وتوريث تاريخها المجيد للأجيال المتلاحقة بمختلف الوسائط والمقاربات بما من شأنه صيانة أمانة الشهداء والمحافظة على ذاكرتهم لنجعل منها منطلقا لاستكمال مسيرة بناء وتشيد وطننا المفدى .

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

والسلام عليكم ورحمة الله

وَمِنَ الْمَجَاهِدِينَ ذُوِي الْحَقُوفِ
الْغَيَّادُ بَيْقَتُهُ



من أقواله:

— ﴿ —
"لا وطن لي إلاّ الجزائر،
ولا دين لي إلاّ الإسلام،
ولا لغة لي إلاّ العربية"
— ﴿ —

مقدمة السلسلة

يتزامن صدور هذه السلسلة التاريخية الخاصة بثلة من رموز المقاومة الشعبية مع الذكرى السبعين لعيد اندلاع ثورة نوفمبر المجيدة التي سعت وزارة المجاهدين وذوي الحقوق لتجعل منها محطة مضيئة من محطات تاريخنا الوطني بما قامت بإنجازه من نشاطات تاريخية متعددة.

وهذا استجابة لتوجيهات القيادة السياسية العليا التي ما انفكت تؤكد على إيلاء أهمية خاصة لتاريخنا الوطني، وإحياء ذكرى رموزه عرفانا بما قدموه من تضحيات جليلة للوطن، إيمانا منهم أن الوطن أغلى من كل غال، وأتمن من النفس البشرية، فضحوا بها عن قناعة ورضى من أجله.

فإذا كان هؤلاء الأبطال قد أدوا واجبهم كاملا غير منقوص فعلى جيل الحاضر والمستقبل أن يحذو حذوهم، فيحفظ الأمانة ويصون الوديعة، ويسعى جاهدا لتظل راية المجد والحرية مرفوعة خفاقة في سماء الجزائر، ويكد ويجد لتنبوأ الجزائر مكانة الريادة في العالم في شتى الميادين.

وبذلك يكون - حقًا - خير خلف لخير سلف
المجد والخلود لشهداء الجزائر، والعزة والرفعة لها.

مقدمة

الحاج أحمد باي، هو أحد الشخصيات المميزة، والمؤثرة في تاريخ الجزائر المعاصر، التي تركت بصمة لا تمحى في سجله الطويل الحافل بالأبجداد والبطولات والتضحيات التي لا يمكن أن يطويها النسيان على مرّ الأيام والأعوام.

المجاهد والقائد، ورجل الدولة المتمكن، الذي تصدّى للمستعمر الفرنسي طوال 18 سنة، دون كلل أو ملل، رافضا الإغراءات والمساومات، متفطنا للدسائس والمؤامرات، مفضلا المصلحة الوطنية على الالتفات لدنيا زائلة.

وككل شخص مرموق، معروف، تعرّض للنقد والتجريح، ومحاولة الخطّ من مكانته، وتزييف مسيرته، وتشويه سمعته، خاصة من طرف أعدائه ومنائيه.

فالفرنسيون، كعادتهم، في تشويه الحقائق، وتحقير الرجال العظماء، ومحاولة النيل من بطولاتهم وإنجازاتهم، وصفوه بأحط الأوصاف، فهو في نظرهم شخص تميز بالوحشية، نشأ على حبّ الانتقام لأبيه، قلبه خال من الرأفة والرحمة، لا يعرف

إلا العنف والكرهية للآخرين. وهذه الترهات والخزعبلات، تدخل في مسار تزييف الحقائق، وتشويه الأشخاص للحط من قيمتهم.

أما بعض المنصفين منهم، فرغم كرههم له، وما لاقوه من طرفه من مقاومة شرسة، وما ألحقه بهم من هزائم متتالية، فقد أنصفوه، ووصفوه بما

هو أهل له من الوصف، ومن هؤلاء «الدوق دو روفيقو Duc De Rovigo (وزير الحربية الفرنسية) الذي قال عنه يوم 1832/12/12م:

«إنّ هذا الباي، ليس كما أوحى إليّ عندما قدمت إلى الجزائر، من أنّه شخص لا قيمة له، بل هو على العكس من ذلك يعدّ صاحب الولاية الأكثر نفوذاً وقوة»
أما المارشال دوروفيك فيقول عنه:

«إنّ أحمد باي ليس بالرجل المغامر، إنّّه داهية ويحبّ وطنه ومواطنيه». أما الجزائريون فرأوا في شخصه الشهامة والأنفة، والبطولة والإخلاص، ونكران الذات، والوطنية الصادقة.
في رسالة وجهها أعيان قسنطينة إلى الداوي حسين تضمّنت ما يلي:

«منذ صالح باي لم نعرف الرعاية والعناية إلى أن عين الحاج أحمد باي بن محمد الشريف بايّا علينا، فنشر الهدوء، والطمأنينة، وزرع الأمل لدى السكان فانشغلوا في البناء والزراعة وتمتعوا بالرفأة والازدهار...».

و قال عنه الأمير عبد القادر، «إنّه رجل فاضل، من خيرة المجاهدين».

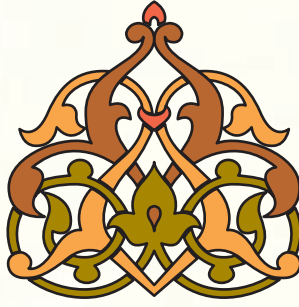
إنّ هذا البطل الذي أقرّ بإنجازاته العدو قبل الصديق أصابه الإجحاف، وقد تجلّى هذا الإجحاف في حقه في عدّة مظاهر منها:

1 - اعتبر كرجلياً، ليجرّد من صفة الوطنية، رغم أنّ أمّه جزائرية ومولود في الجزائر، ويعتز بانتمائه للجزائر، ولا أدل على ذلك من قوله: «لا وطن لي إلّا الجزائر، ولا دين لي إلّا الإسلام، ولا لغة لي إلّا العربية»

2 - عدم ذكره- بما فيه الكفاية- في الكتب المدرسية، على غرار غيره من المقاومين، الذين عاصروه في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

3 - قلة المؤلفات التي تناولت حياته، ومسيرة كفاحه، إذا ما استثنينا بعضها.

كلّ ذلك جعل البعض يصف الحاج أحمد باي، بأنّه مهضوم
الحق ظلمه التاريخ والمؤرخون الاستعماريون، وتجنّى عليه
الحاقدون، بالتشويه، والتزييف، والإهمال.





الحاج أحمد باي

المولد والنشأة:

هو الحاج محمد الشريف بن الباي أحمد، أمّه هي الحاجة غنية بن قانة، وهي تنتمي لأكبر عائلة لعرب الصحراء، وهناك روايتان حول تاريخ مولده، فبعض المصادر تذكر أنّه ولد سنة 1784 وأخرى ترى أنّه ولد سنة 1786 (ومن هؤلاء أبو القاسم سعد الله).

جده هو أحمد القلي حاكم بايلك الشرق الجزائري من سنة 1755 إلى سنة 1771، وكان قبل ذلك قد تبوأ عدة مناصب مسؤولية، وكان موصوفا بالبطولة والرزانة والحكمة.

توفي والده قبل أن يبلغ سن المراهقة، فأخذته والدته إلى بيت أخواله في الصحراء، فعاش حياة البداوة، وتمرن على الصيد والفروسية، وقد أبدى شجاعة نادرة، ومروءة وكرم وحسن أخلاق، جعلت الناس يتعلقون به منذ صغره.

ورغم أن البعض يرى أنه ينتمي إلى الكراغلة (أي من أب تركي وأم جزائرية) إلا أنه يقول عن نفسه أنه جزائري قلبا وقالبا، فيصرّح قائلاً: «لا وطن لي إلا الجزائر، ولا دين لي إلا الإسلام ولا لغة لي إلا العربية».

تعلم القرآن الكريم، حفظا وتفسيرا، وهو في سن مبكرة، كما درس اللغة العربية وقواعدها، مما مكّنه من أن يصبح فصيحا، وتعمّق في دراسة علوم الدين وفنون القتال.

صفاته:

«لم يكن أحمد باي يافع القامة، بقدر ما كانت قامته متوسطة، لكنها ممتلئة، ما يدل على غلظة هيكله - جسمه - أمّا عيناه فكانتا ضيقتين تميلان إلى السواد، وتتميزان بحدتهما في النظر مما يعكس هيئته كصاحب شأن، وكان صاحب لحية سوداء كثيفة مرسلة»

زواجه:

تزوج أحمد باي عدّة زيجات منها: الحناشية وهي امرأة ذات ذكاء وفطنة، وجمال، وفروسية. وقد كان تعدد الزوجات معروفاً، آنذاك، لدى الجزائريين، كما هو معروف لدى العرب، وطبعاً الغرض منه توحيد الأعراس، والقبائل، وفض النزاعات التي كانت قائمة أحياناً بين القبائل، وإلى جانب ذلك فقد كانت من بين الأهداف الأخرى لأحمد باي من تعدد الزوجات توحيد الصفوف لمواجهة المحتل الفرنسي الدخيل، عن طريق ربط علاقات مصاهرة معها، وكسبها إلى صفه، خاصة أنّ أغلب زوجاته ينتمين إلى قبائل ذات جاه وقوة.

وقد سمى الدكتور أبو القاسم سعد الله، ذلك بالزواج السياسي الذي جلب له ولاء القياد ورجال «الصف» أهل الحرب والفروسية من أمثال أولاد مقران (مجانة) وأولاد بن قانة (الزيان) وأولاد عز الدين (زواغة) وأولاد عاشور (فرجيوة).

رحلته إلى الحج؛

الحجّ شعيرة اسلامية، وهو الركن الخامس من أركان الدين، وهو فرض على كل مسلم بالغ، قادر؛ حين بلغ سن الثامنة عشر عامًا توجه الحاج أحمد باي إلى البقاع المقدسة لأداء مناسك الحج، استجابة لقوله تعالى: **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** (سورة الحج) وحسب رواية أحمد بوضربة فقد أرسلته عائلته لأداء فريضة الحج حتى يتخلى عن حياة الشباب المتمرد.

انطلقت الرحلة من العاصمة بسفينة مجهزة ومشددة الحراسة عبر البحر الأبيض المتوسط، وجابت حواضر الخلافة العثمانية، مصر، والحجاز فعاصمة الخلافة الاسلامية. وقد دامت خمسة عشر شهرًا.

وفي مصر حطّ الرحال، كما كان يفعل الحجاج الزاهبين والأيمن من مكة، وبها ربط علاقات متينة مع محمد علي باشا وابنيه إبراهيم باشا، وطوسون باشا.

وقد أطلع محمد علي باشا الملقب بالعزيز، أو عزيز مصر بين عامي 1805 و1848 (والذي يوصف بكونه مؤسس مصر الحديثة)،

أطلعته على المنجزات المختلفة في ميدان التنظيم العسكري المحكم، والإصلاحات الإدارية والاقتصادية، كما أراه دار الترسانة الحربية ببولاق.

فأعجب بالنهضة التي شاهدها مصر في عهده، وتأثر بكل ما رآه، وظلت راسخة في ذهنه بعد عودته إلى الجزائر، وتوليه مناصب المسؤولية.



صورة مكة المكرمة

تولي مناصب المسؤولية:

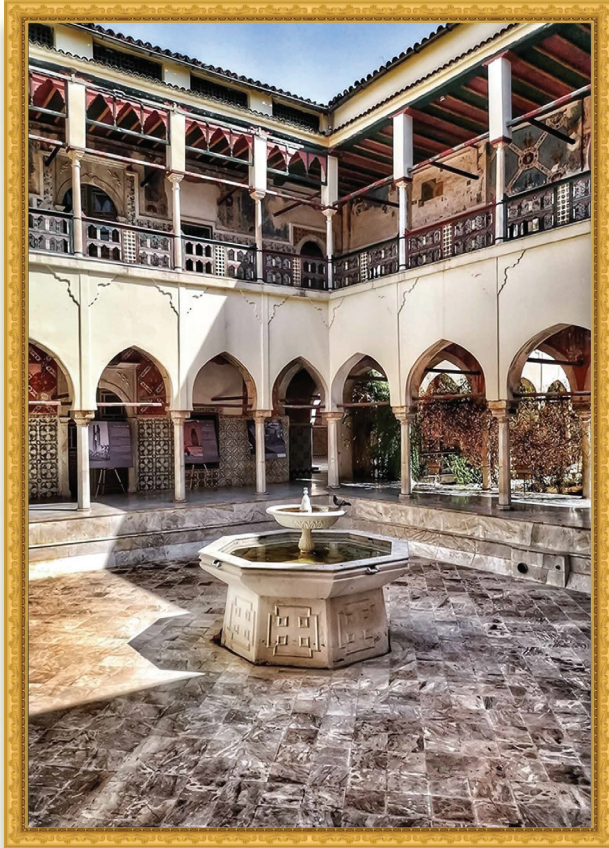
تمكّن الحاج أحمد باي من تولي مناصب المسؤولية منذ سن الثامنة عشرة سنة إلى غاية وضع حد لمقاومته سنة 1848، وأول هذه المناصب هي منصب قائد قبائل العواسي، وهي وظيفة حكومية محترمة، وقد أسندت له نتيجة ما كان يتمتع به من ثقة لدى مسؤولي إقليم قسنطينة وظلّ في هذا المنصب إلى غاية 1815م.

ثم قام الداوي حسين، (الذي يكن لأحمد باي محبة خاصة)، بتعيينه خليفة في عهد الباي المملوك، واستمر في هذا المنصب إلى أن نشب خلاف بينه وبين الباي إبراهيم حاكم بايلك الشرق مما أدى إلى عزله.

بعدها انتقل إلى العاصمة، ثم رحل إلى مليانة، وظلّ بها لفترة معينة، وحين وقع زلزال البلدية يوم 2 مارس 1825 كان موجوداً بها فقام بدور هام في إنقاذ السكان، ومساعدة المنكوبين، وإسعاف الجرحى، فأعجب قائد الجيش الآغا يحيى بخصاله الحميدة، ونقل هذا الإعجاب إلى الداوي حسين فعينه باياً على إقليم قسنطينة التي كانت تعيش آنذاك اضطرابات داخلية.

وقد عاشت قسنطينة ونواحيها في عهده فترة ازدهار

والتطور والاستقرار، حيث قام بإصلاحات سياسية وإدارية،
وأعاد تنظيم الجيش ولقب نفسه «باشا». كما أمر، ببناء القصر
المعروف بقصر الحاج أحمد باي سنة 1825، الذي استمر بناؤه
إلى غاية 1835، وهو قصر آية في الأبهة والفخامة والطرز
المعماري الرفيع.



قصر الحاج أحمد باي

مشاركته في التصدي للغزو الفرنسي؛

حين وقع الغزو الفرنسي على الجزائر سنة 1830 كان الحاج أحمد باي متواجداً بالعاصمة، فتوجه مع الجيش الذي كان معه والمقدر بـ 400 فارس إلى جبهة القتال للتصدي للمحتل، والدفاع عن العاصمة مدينة الجزائر، وبعد معركة سطاوالم، وفقدان 200 من رجاله واستيلاء الفرنسيين على قلعة مولاي الحسن، انسحب إلى واد القليعة، ثم عين الرباط شرق العاصمة، ثم واصل طريقه إلى قسنطينة، بعد أن انضم إليه أكثر من 1600 شخص من الأهالي الفارين من الجيش الفرنسي.

وفي طريق عودته تلقى رسالة من القائد الفرنسي المارشال دي بورمون De Bourmont دعاه خلالها إلى الاستسلام مقابل اعتراف فرنسا بمنصبه كباي على بايلك الشرق، ودفع الجزية، فرفض هذا العرض، وواصل سيره لحماية قسنطينة، بل الشرق كله مما قد يصيبه من غزو فرنسي.



نزل القوات الفرنسية الغازية بساحل سيدي فرج في 14 جوان 1830



معركة سطاوالي 19 جوان 1830



في قصر الحاج أحمد باي في قسنطينة (استقبال سفير)

التنظيم الإداري في بايلك الشرق:

بايلك الشرق هو المنطقة الممتدة من الحدود التونسية شرقاً إلى منطقة القبائل غرباً، وهو إقليم مميز، كما أنه من أهم المواقع الاستراتيجية ومن أكبر البايليكات مساحة.

وقد قام الحاج أحمد باي بوضع تنظيم إداري محكم له يقوم على: تأسيس مجلس: حيث أسس مجلساً يتكون من أشخاص عقلاء، وذوي خبرة وكفاءة عالية انتقاهم من أعالى القوم، بحيث لا يبرم أمراً دون استشارتهم فيه، وهذا المجلس يمثل بحق الديمقراطية.

آغا الجيش: وهو منصب يتطلب كفاءة عسكرية عالية، وإخلاصاً تاماً للباي، لهذا اختار لهذا المنصب من يثق في كفاءتهم وإخلاصهم.

قائد العواس: وهو منصب هام جداً، وظيفته حساسة، لهذا عيّن عليه عمّه الحاج حسن، وبعد وفاته عيّن عليه ابن عمه. **منصب الخليفة:** يمنح عادة إلى إحدى الشخصيات القريبة من الباي، وهذا المنصب لم يحدثه أحمد باي، بل كان موجوداً من قبل.

كاتب السر، أو الباش كاتب: من يتولاه يصبح بإمكانه الاطلاع على العديد من الأسرار المتعلقة بالحكم، واستعمال الخاتم الخاص بالباي، والاطلاع على الرسائل التي تصل إلى الباي، ويحتفظ بدفاتر المالية، وأملاك الدولة، لهذا يتم اختيار صاحبه اختياراً خاصاً.

ناظر الوقف أو الحبوس: تتمثل مهام صاحب هذا المنصب في الإشراف على مداخيل الأحباس وتقديمها لبيت المال بعد تدوينها في سجل خاص.

المناصب الأخرى: إلى جانب هذه المناصب الأساسية، هناك مناصب أخرى عديدة يمكن اعتبارها ثانوية، منها: منصب باش سيار الذي يتولى نقل الرسائل بين الباي والداي، وشاوش الكرسي، ويتولاه شخصان مهمتهما جلد من يأمر الباي بجلده، وهناك منصب باش فراش وهو رئيس الفراشين في القصر، وقائد الدرية، المكلف بالشرطة الخاصة بالقصر، وهناك الباش طبل، وهو رئيس الفرقة الموسيقية، الباش ماتقا، وهو المسؤول على إعداد وتقديم البغال والأحصنة، باش العلم، وهو الذي يتولى رفع العلم.



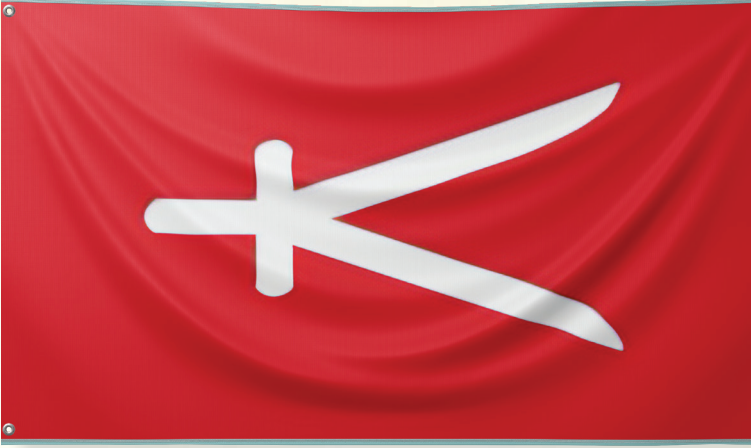
الحاج أحمد باي على يمينه كاتب السر وعلى يساره آغا الجيش - قصر الباي قسنطينة -

علم الحاج أحمد باي:

كان العلم الجزائري في آيالة الجزائر قبل 1830 مستمدًا من الخلافة العثمانية، يرمز إلى الجهاد ضد الكفار، وإلى الإيمان العميق بالدين الإسلامي ومبادئه، ويذكر بالانتصارات المختلفة، وفي القرن التاسع عشر كان علم الجزائر أحمرًا يتخلله مقص أبيض مفتوح، أو علم أحمر يتخلله رأس جمجمة أو ذراع عار يحمل سيف «ذو الفقار» وسيف «ذو الفقار» هي التسمية التي أطلقت على سيف الإمام علي (كرم الله وجهه)، رابع الخلفاء الراشدين.

وعندما احتلت قلعة الإمبراطور بالجزائر يوم 5 جويلية 1830 أنزل النقيب قوفروا Geoffroy العلم الأحمر الذي يرفرف على القلعة، ورفع بدله العلم الفرنسي.

أمّا الحاج أحمد باي فقد اختار علمًا أحمرًا يتخلله سيف «ذو الفقار» وطلب من أحد التجار أن يطرز له علمًا بهذه المواصفات في تونس، فكان يعلو قسبة قسنطينة، وعندما سقطت قسنطينة، ودخلها كلوزال CLOUZEL أنزل هذا العلم ليرفع بدله العلم الفرنسي.



علم الحاج أحمد باي

مساعي فرنسا لاحتلال قسنطينة:

ما آن أتم الفرنسيون بسط نفوذهم وسيطرتهم على المدن الساحلية، خاصة عنابة و بجاية حتى شرعوا في العمل لإخضاع قسنطينة واحتلالها، لأنهم تأكدوا أنه لا يمكنهم أن يتمتعوا بالأمن والاستقرار بالمدن الساحلية التي احتلوها، ما لم يسيطروا على قسنطينة، ويقضوا على الحاج أحمد باي.

وهو ما صرح به دي روفيقو De Rovigo الذي قال «إنّ فرنسا لا يمكنها بحال من الأحوال أن تثبت أقدامها على أرض الجزائر دون السيطرة على مدينة قسنطينة والشرق الجزائري بصفة عامة»

الحملة الأولى على قسنطينة 1836:

كوّن الفرنسيون حملة عسكرية ضخمة بقيادة الجنرال «تريزل Général Trézel» انطلقت من مدينة عنابة يوم 13 نوفمبر 1836، ووصلت إلى قسنطينة يوم 21 نوفمبر 1836 وكان أفرادها مرهقين تماماً بسبب ما تعرضوا له خلال طريقهم من هجمات متتالية من أنصار الحاج أحمد باي، وأيضاً بسبب تهطل الأمطار الغزيرة وتساقط الثلوج بكيات كبيرة، فوجدوا أن الحاج قد هياً جيشه لمواجهةهم؛ من حيث التسليح، وإعداد الخطة المناسبة للتصدي لهم.

المواجهة:

استمرت المعارك أسبوعاً كاملاً، تكبد خلالها العدو خسائر فادحة قدرت حوالي ألف جندي، مقابل أعداد متواضعة من أفراد جيش أحمد باي، فاضطر العدو إلى الانسحاب مخلفاً وراءه خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، منها سقوط أحد عشر ضابطاً.

أمّا ما بقي من الجنود الفرنسيين، ففضل بعضهم الانتحار

بدلاً من استمرار القتال، والبعض الآخر فضل الهروب،
وكانت هزيمة شنعاء لحقت بجيش كلوزال، أحدثت هزة عنيفة
في الأوساط العسكرية والسياسية في فرنسا.



الاعتداء الوحشي على مدينة قسنطينة (الحملة الأولى سنة 1836 م)



مقاومة سكان مدينة قسنطينة للهجوم الفرنسي (الحملة الأولى سنة 1836 م)

الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة 1837؛

بعد أن منى الجيش الفرنسي بهزيمة شنعاء خلال معركة قسنطينة الأولى، قررت السلطات الفرنسية العمل على محو هذا العار الذي لحق بجيشها، بإرسال حملة ثانية ضخمة فاق عدد جنودها عشرون ألف جندي (20000) مجهزين بأحدث الأسلحة، وأكثرها تنوعًا يقود هذه الحملة العديد من الضباط العسكريين المحنكين على رأسهم المارشال «كلوزال Clauzel»

المعركة؛

حين تمت استعدادات الجيش الفرنسي أعطيت إشارة الانطلاق نحو قسنطينة، وما أن وصلت الحملة إليها حتى شرع أفرادها في دك أسوار المدينة بوابل من القذائف المدفعية التي تكاد لا تنقطع، وقد استطاعت قوات أحمد باي الدفاع عن المدينة، وإلحاق خسائر بشرية فادحة بالغزاة، إلا أن القوات الفرنسية لم تهتم كثيرًا بهذه الخسائر وواصلت دك أسوار المدينة بالمدافع، إلى أن تمكن جيش الغزاة من فتح ثغرة في السور يوم 1837/10/13 تسلل منها الجنود إلى داخل المدينة، حيث جرى قتال شرس وسط الشوارع والأزقة إلى أن تمكنوا من

السيطرة على ثكنة الإنكشارية، ونفاذ جميع ما كان لدى السكان من الذخائر، فبدأ الهدوء وشرع السكان في الهروب من المدينة عبر المنحدرات الصعبة، والهوة الساحقة للجبال مستعينين بالحبال، إلا أن تلك الحبال كانت تتقطع ويسقط الفارون أكوامًا من الجثث



مقاومة سكان مدينة قسنطينة للهجوم الفرنسي خلال الاجتياح الثاني لها في 15 أكتوبر 1837



مقاومة سكان مدينة قسطنطينة للهجوم الفرنسي خلال الاجتياح الثاني لها في 15 أكتوبر 1837

وحشية المستعمر:

ما ان سقطت المدينة حتى عاش فيها الجنود الفرنسيون
فسادًا، فصبوا جام غضبهم على السكان بكل حقد وكرهية،
ورغبة في الانتقام، ولم تسلم حتى الحيوانات من انتقامهم.
وقد وصف الجنرال «دوماس» ما جرى بقوله:
«إنّ حرب الشوارع المتواصلة طيلة ثلاثة أيام دفعت
الجنود، كالمعتاد لارتكاب أعمال وحشية، فإما أن
يهلك السكان عن بكرة أبيهم وإما أن يتركوا ديارهم
إلى الأبد»

وحين خلا الجو للجنود، بدأوا عملية السرقة، حيث عاد البعض منهم محملين بالزرابي والبرانيس، والأغطية، وعاد آخرون بأشياء ثمينة منها صناديق مليئة بالدراهم، وأخرى بالذهب.



مواصلة القتال بعد سقوط قسنطينة؛

لم يخضع الحاج أحمد باي، ولم يستسلم بعد سقوط مدينة قسنطينة، بل غادرها صحبة أقرب أعوانه، وما بقي له من جند، مصمما على مواصلة القتال، وعدم الإذعان للنصائح التي أسديت له بمغادرة البلاد إلى عاصمة الدولة العثمانية.

فأرسل بعض جنده إلى الجنوب، بينما قرّر هو وبعض جنوده التمركز بين عنابة وقسنطينة، لقطع حركة مرور الجيش الفرنسي، ومنع المؤن والامدادات إليه، معتبرا ذلك أنجح وسيلة تؤدي إلى إضعاف المحتل، وتخلق له مشاكل قد تساهم في هزيمته، وانسحابه من قسنطينة.

لكن خاله بوعزيز لحرص حاول إقناعه، بأن خطته تلك لن تجدي نفعا، وأنّ الحكمة تقتضي التوجه إلى الجنوب، وفعلاً، توجه الحاج أحمد باي إلى الجنوب، واتخذ من الأوراس وبعض مناطق الصحراء ميدانا للجهاد ضد الجيش الفرنسي، استمر لسنوات عديدة إلى سنة 1848.

وخلال هذه المرحلة وجد نفسه يعاني من عدّة صعوبات وهي :

- (1) تمكن الفرنسيين من كسب وُدّ العائلات الكبرى، التي تخلت عن الحاج أحمد باي، فوجد نفسه وحيدا معزولاً.
- (2) عدم قدرة الدولة العثمانية على تقديم الدعم له، حيث راسلها عدّة مرات طالباً منها الدعم، لكنّ العثمانيين اكتفوا بتقديم النصائح والوعود.
- (3) فتحت في وجهه عدّة جبهات منها، جبهة المنافسين له، جبهة الطامعين في أمواله ومنصبه، إضافة الى جبهة الفرنسيين.
- (4) فقد موارده المالية والمادية التي كان يستعين بها في الحرب.
- (5) كبره في السن.



وقف المقاومة:

تأكد الفرنسيون أنّ قهر أحمد باي بالقوة العسكرية قد لا يجدي معه، فهو داهية في الحرب، متمرس على القتال، لا يهاب الموت، له إيمان ثابت لا يتزعزع، ومدرّك تمام الإدراك أنّ الموت والحياة بيد الله تعالى.

لهذا فالحل معه - حسب رواية الفرنسيين - يكمن في إقناعه بعدم جدوى مواصلة القتال والاستسلام مقابل مزايا عديدة، لهذا راحوا يرسلونه، طالبين الاستسلام، وفق شروط يحدّدها بنفسه.

وبعد تفكير طويل، والنظر في الحال الذي آل إليه، اقتنع بفكرة وقف المقاومة، فوضع، شروطاً لذلك منها:

- (1) السماح له بالسفر إلى بلد إسلامي يختاره بنفسه.
 - (2) إيفاد ضابط فرنسي ليشرف على حمايته، وضمان أمن عائلته.
- فقد وافق حاكم بركة سانت جرمان على شروط الحاج أحمد باي يوم 5 ماي 1848 حيث تمّ ترحيله إلى العاصمة، توفي يوم 30 أوت 1851 في ظروف غامضة بعد مرض ألمّ به

ودفن إلى جانب ضريح الشيخ عبد الرحمان الثعالبي بالقصبة
بالجزائر العاصمة.



قبر الحاج أحمد باي رحمه الله

المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

1. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي.
3. أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
4. حمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر، والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي.
5. حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الجزائر، 1975.
6. د. بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي، في الشرق الجزائري، رجل دولة ومقاوم 1830-1848، دار الحكمة، الجزائر، 2015.
7. الدكتور محمد العربي الزبيري، مقاومة الحاج أحمد

باي واستمرارية الدولة الجزائرية، ط1، دار الحكمة،
الجزائر، 2015.

8. الدكتور يحيى بوعزیز، ثورات القرن التاسع عشر، عالم
المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009.

9. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،
الجزء الرابع، دار الثقافة، بيروت، 1980.

10. عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013.

11. محمد خير الدين، مذكرات، الجزء الأول، المؤسسة
الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.

12. مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ترجمة
وتعليق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر
والتوزيع، الجزائر 1981.

13. موسوعة أعلام الجزائر، سلسلة المشاريع الوطنية
للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في
الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Akkache (Ahmed), La résistance algérienne de 1845 à 1945, SNED, Alger, 1972.
2. Azan (Général Paul), l'armée d'Afrique de 1830 à 1852, collection du centenaire de l'Algérie, Paris, 1936.
3. Benjamin Stora, Histoire de l'Algérie Coloniale (1830-1954), Edition La découverte, Paris, 1999.
4. Bonna Font, Dr. Réflexions sur l'Algérie, particulièrement sur la province de Constantine, Paris, 1846.
5. Dieuzaid V.D, Histoire de l'Algérie (1830-1878), imprimerie de l'association ouvrière, Oran, 1880.
6. Henri Garrot, Histoire de l'Algérie, imprimerie, Cuenzo ventes, 1910, Alger.
7. Julien Ch. André, Histoire de l'Algérie, Contemporaine, Paris, 1964.
8. Mahfoud Kaddache, l'Algérie des Algériens : Histoire de l'Algérie 1830-1954, Edition Rocher noir , 1998.
9. Mercier (E), Histoire de Constantine, Constantine, 1930.
10. Temimi (A), Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837) , Tunis, 1978.

المصطلحات التاريخية الواردة في النص:

الدوق دوروفيقو (Duc De Rovigo 1774 - 1833):

دبلوماسي، وسياسي، وعسكري، وهو معروف بالقسوة والوحشية. ارتكب العديد من المجازر في حق الجزائريين منها، مجزرة العوفية، عيّن في منصب الحاكم العام للجزائر.

أعيان قسنطينة: أعيان البلد هم أشrafه، ووجهاءه، وسادته.
كرغلي: الكراغلة، كلمة تركية تستخدم خلال فترة الدولة العثمانية وهي تعني زواج أفراد من الجيش التركي بنساء جزائريات. أبناءهم يسمون كراغلة.

الفروسية: الفروسية رياضة من الرياضات العالمية، تمارس في وجود خيول، ومن أهم أنواعها سباق التحمل، وسباق الحواجز، وتعد واحدة من أقدم الرياضات التي عرفها الإنسان.
أحمد بوضربة: هو تاجر، سليل عائلة كبيرة تشتغل في التجارة، تعود أصولها إلى عرب الأندلس. تلاعب بالمحتلين الفرنسيين خلال الأيام الأولى للاحتلال 1830، فكان يتقرب من جنرالاته، حتى وثقوا به، فعينوه رئيسا لبلدية الجزائر، ثم انقلبوا عليه.

الخلافة العثمانية: هي آخر خلافة إسلامية، سنية، تحت حكم بني عثمان. من حيث المساحة تعتبر أكبر دولة إسلامية على مر التاريخ، حيث بلغت مساحتها في أوج اتساعها 22991411 كلم². دام نفوذها بين 1299 و 1923م.

محمد علي باشا (4 مارس 1769-2 أوت 1849):
حكم مصر ما بين 1805-1849، وهو يوصف بأنه مؤسس مصر الحديثة.

قبائل العواسي: العواسي كلمة تطلق على القبائل التي كانت تقطن عين البيضاء وما جاورها. ورتبة قائد العواسي، هي وظيفة حكومية لا تسند إلا للشخصيات المرموقة في المجتمع، والتي تحظى بثقة الباي.

الباي المملوك: هو أحمد بن عبد الله المملوك، وهو باي قسنطينة، وحاكم بايلك الشرق ضمن أيلة الجزائر في العهد العثماني، حكم مرتين الأولى في فبراير 1818 والثانية في شهر أوت 1820.
الباي إبراهيم (1822-1824): تولى وظيفة باي قسنطينة، ثم عزله الداوي حسين، وتمّ نفيه إلى مدينة المدية. وكان يحمل كرها شديدا لأحمد باي، ويسعى للإطاحة به وتوليّ منصبه، لأنه مؤمن بحقه في الرجوع إلى حكم قسنطينة. توفي سنة 1834.

الآغا يحيى: كان قائدا للجيش الجزائري بين 1818 - 1828 في عهد الداى حسين، لكن أعداءه قاموا بالكيد له. وأوهموا الداى أنه يسعى للإطاحة به، فقام بعزله، وإعدامه سنة 1828. معركة سيدي فرج: يوم 14 جوان 1830 نزلت قوات الجيش الفرنسي في سيدي فرج، غرب العاصمة، فتصدى لها الجيش النظامي الجزائري، تحت قيادة إبراهيم آغا، الذي يفتقر إلى الكفاءة العسكرية، والمعدات الضرورية للمواجهة. فلم يصمد أمام جيش الغزاة.

معركة سطاوالي 19 جوان 1830: شملت الأرجاء الغربية لمدينة الجزائر في سطاوالي. وكانت نتيجتها لصالح الجيش الفرنسي الذي استحوذ على مخيم سطاوالي، ثم تقدم نحو العاصمة.

قلعة مولاي الحسن Fort de l'Empereur: وهو برج عثماني يقع على قمة كدية الصابون، جنوب الجزائر العاصمة، تم بناؤه سنة 1544. أدى دورا دفاعيا بارزا في حماية مدينة الجزائر. المارشال دي بورمون Louis Auguste-Victor de Ghraisene de Bourmont: هو جنرال فرنسي شهير، كان قائدا للقوات الفرنسية التي غزت الجزائر سنة 1830، بعدها رقي إلى رتبة مارشال.

بايلك الشرق: مصطلح البايلك، يقصد به حكومة الباي وإدارته، وبايلك الشرق هي أكبر بايلكات أقاليم الجزائر مساحة وسكانا، عاصمته قسنطينة.

النقيب جوفروا Géoffroy: هو الذي قام بإنزال العلم الجزائري، الذي كان مرفوعا على حصن الداوي حسين سنة 1830، ورفع مكانه العلم الفرنسي.

الجنرال كلوزال (Comte Bertrand Clauzel 1772- 1842): ضابط فرنسي، شارك في الثورة الفرنسية، وفي احتلال الجزائر، ثم صار حاكما عاما لها خلفا لـدي بورمون. الإنكشارية: طائفة عسكرية من المشاة العثمانيين، يشكلون تنظيما خاصا بهم، ومن حيث ثكناتهم، وشاراتهم، ورتبهم، وامتيازاتهم وكان الجيش الإنكشاري هو جيش الدولة الرسمي، حتى تم إلغاؤه سنة 1826.

الجنرال دوماس Engène Daumas: ضابط عسكري فرنسي، قاد جيش الاحتلال في حملاته التوسعية، وكان في نفس الوقت، رجلا سياسيا، كاتباً مستعرباً، وإثنوغرافياً. حيث خلف عدة أعمال حول المجتمع الجزائري.

الأسئلة التمرين الأول:

أكمل ما يلي:

- هناك روايتان لتاريخ مولد أحمد باي، الأولى ترى أنّه ولد سنة والثانية ترى أنّه ولد سنة
- أبوه هو وأمه هي
- جده هو
- حفظ القرآن الكريم وهو في سنّ
- كانت قامته
- في مصر أعجب بإنجازات
- تولى مناصب المسؤولية منذ أن بلغ
- أمر ببناء قصره المعروف، بقصر أحمد باي سنة
- واستمرّ بناؤه إلى سنة
- وقع الغزو الفرنسي للجزائر سنة
- أثناء تصديه للغزو الفرنسي، فقد أحمد باي من جنوده.
- بايلك الشرق هو المنطقة الممتدة من
- إلى

- أسس مجلسا يتكون من
- آغا الجيش منصب يتطلب و
-
- قائد العواس عيّن عليه وبعد
- وفاته عيّن عليه
- علم أحمد باي يرمز إلى و
- ويذكره بـ
- سيف «ذو الفقار» هي التسمية التي أطلقت على
- وقعت الحملة الأولى على قسنطينة سنة
- وقعت الحملة الثانية على قسنطينة سنة
- بعد سقوط قسنطينة واصل أحمد باي القتال في
- أجبر على توقيف القتال يوم
- توفي سنة

التمرين الثاني:

أجب عما يلي:

وصف كل من الأمير عبد القادر، والدوق دي روفيقو،

وأعيان قسنطينة أحمد باي:

• ماذا قال الأول؟

• ماذا قال الثاني؟

• ماذا قال الأعيان؟



التمرين الثالث:

صل ما في الخانة «ب» بما يناسب الخانة «أ»:

الخانة «ب»	الخانة «أ»
1825 - 1835	حكم محمد علي مصر ما بين عامي
1753 إلى 1771	مصادر أخرى ذكرت أن أحمد باي ولد سنة..
1784	استمر بناء قصر أحمد باي ما بين
2 مارس 1825	وقع غزو الجزائر سنة
1830	احتلت قلعة الإمبراطور بالجزائر يوم
1936	جد أحمد باي حكم بايلك الشرق الجزائري من إلى
1848	وقع زلزال البليدة يوم
5 ماي 1850	الحملة الأولى على قسنطينة وقعت سنة..
1805 - 1848	الحملة الثانية على قسنطينة وقعت سنة...
1786	استمرت مقاومة أحمد باي إلى سنة...
4 جويلية 1830	توفي أحمد باي سنة...
1837	

التمرين الرابع:

علّل ما يلي:

- تغلب الجيش الفرنسي على الجيش الجزائري سنة 1830.
- تعلم أحمد باي القرآن حفظاً، وتفسيراً، وهو في سن مبكرة.
- تزوّج أحمد باي من عدّة زوجات.
- رفضه الإغراءات المقدمة من طرف الفرنسيين للاعتراف بهم.
- فشل الفرنسيين في هجومهم الأول على قسنطينة.
- نجاح الفرنسيين في هجومهم الثاني على قسنطينة.
- ارتكاب الجنود الفرنسيين لأعمال وحشية ضد السكان وممتلكاتهم بعد سقوط قسنطينة.

قول مأثور

أكّد الحاج أحمد باي انتماءه الديني واللغوي والوطني للجزائر

بقوله:

لا وطن لي إلاّ الجزائر،

ولا دين لي إلاّ الإسلام،

ولا لغة لي إلاّ العربية

الفهرس

8مقدمة
12المولد والنشأة
13صفاته
14زواجه
15رحلته إلى الحج
17تولي مناصب المسؤولية
19مشاركته في التصدي للغزو الفرنسي
21التنظيم الإداري في بايلك الشرق:
21تأسيس مجلس
22آغا الجيش
22قائد العواس
22منصب الخلفة
22كاتب السر
22ناظر الوقف أو الحوس
23المناصب الأخرى
24علم الحاج أحمد باي
25مساعي فرنسا لاحتلال قسنطينة
26الحملة الأولى على قسنطينة
26المواجهة
28الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة 1837

28 المعركة
30 وحشية المستعمر
32 مواصلة القتال بعد سقوط قسنطينة
34 وقف المقاومة
36 المصادر والمراجع
39 المصطلحات
43 الأسئلة
50 الترجمة باللغة الإنجليزية



Ahmed Bey's Surrender and the End of His Resistance

The French soon realized that defeating Ahmed Bey through sheer military force would be futile. He was a seasoned strategist, fearless in battle, unwavering in faith, and fully convinced that life and death lay in the hands of God alone. As a result, they shifted their approach, aiming instead to persuade him to abandon resistance in exchange for personal guarantees. They began sending him letters inviting him to surrender under terms of his own choosing. After much reflection and considering the desperate circumstances he found himself in, Ahmed Bey finally agreed to end his resistance, setting forth a number of conditions. Among them was the restitution of all his confiscated property and wealth, as well as the right to travel freely to any Muslim country of his choice. He also demanded that a French officer be assigned to guarantee his personal safety and the security of his family. On May 5, 1848, the French governor of Biskra, Saint-Germain, accepted his conditions. Ahmed Bey was transported to Algiers, where the French authorities provided him with a residence for himself, his family, and his servants, along with an annual pension of 12,000 French francs. He died on August 30, 1851 under mysterious circumstances following an illness, and was buried beside the shrine of Sheikh Abdelrahman al-Tha'alibi in the Casbah of Algiers.

in the capital of the Ottoman Empire. He dispatched part of his troops to the south while he and the rest positioned themselves between Annaba and Constantine in an effort to disrupt French military movements and cut off their supply lines. He believed this strategy would be the most effective way to weaken the enemy, hinder their advance, and possibly force a withdrawal. His uncle, Bouaziz Lakhras, however, attempted to persuade him that this approach would not succeed and that the wiser course would be to head south. Ahmed Bey eventually accepted this counsel and moved southward, choosing the Aurès Mountains and nearby desert regions as his new base for continued resistance, which he sustained for many years until 1848. During this phase of guerrilla warfare, he faced numerous hardships. The French succeeded in winning over several major local families, leaving him increasingly isolated. Repeated appeals for support from the Ottoman Empire were met only with hollow promises and superficial encouragement. He found himself surrounded by multiple fronts: rivals seeking power, opportunists coveting his position and wealth, and of course, the relentless French forces. To make matters worse, his financial and logistical resources had all but disappeared, and age had begun to take its toll.

combat in the streets and alleyways. They eventually captured the Janissary barracks, and with the population's ammunition fully depleted, calm began to descend. Terrified civilians attempted to flee through the treacherous mountain slopes surrounding the city, climbing down with ropes, many of which snapped, sending people tumbling to their deaths in harrowing piles. Once the city fell, French troops unleashed widespread destruction. Driven by rage, vengeance, and deep hostility, they attacked the civilian population without mercy; even animals were not spared. General Daumas later described the horror, writing: "The continuous street fighting over three days pushed the soldiers, as is often the case, to commit acts of savagery. Either the entire population would perish, or they would be forced to abandon their homes forever." After the bloodshed, looting began. Some soldiers returned carrying carpets, burnous cloaks, and blankets. Others made off with precious items, including chests full of silver and gold.

Ahmed Bey's Continued Resistance After the Fall of Constantine

Ahmed Bey did not surrender after the fall of Constantine. Instead, he withdrew from the city accompanied by his closest aides and the remnants of his forces, resolute in his decision to continue the fight and reject advice urging him to seek refuge

the French troops were already exhausted upon arrival, having endured relentless attacks along the way from Ahmed Bey's supporters, compounded by harsh weather conditions including heavy rains and snow. Meanwhile, Ahmed Bey had prepared thoroughly for the confrontation, arming his forces and devising a strategic defensive plan to resist the invasion.

The Second French Campaign Against Constantine (1837)

After the crushing defeat in the first battle for Constantine, the French authorities launched a second, far larger military campaign. This time, they mobilized over twenty thousand soldiers, equipped with the most advanced and varied weaponry of the time. The operation was led by seasoned military commanders, foremost among them General Damrémont, accompanied by the Duke of Nemours, son of the King of France. As soon as the French forces arrived at the city, they began relentlessly bombarding Constantine's walls with heavy artillery. Ahmed Bey's defenders put up a fierce resistance, managing to inflict heavy losses on the attackers. Yet the French command appeared undeterred by the casualties and continued their artillery barrage until, on October 13, 1837, they succeeded in opening a breach in the city's walls. French troops poured into the city through this gap, sparking brutal, close-quarters

by a bold red field and the Dhu al-Fiqar sword at its center, a potent symbol of resistance and Islamic heritage. He commissioned a Jewish merchant in Tunis to embroider the flag to his specifications. It flew high above the citadel of Constantine as a declaration of sovereignty.

However, when Constantine eventually fell to the French and General Clausel entered the city, Ahmed Bey's flag was taken down. In its place, the French flag was once again raised, symbolizing the city's occupation.

France's Ambitions to Conquer Constantine

Once the French had extended their control over Algeria's coastal cities, particularly Annaba and Béjaïa, they swiftly turned their attention toward subduing and occupying Constantine. This strategic intention was explicitly stated by the Duke of Rovigo, who declared: "France can never truly establish its foothold in Algeria without seizing control of Constantine and the entire eastern region."

The First French Campaign Against Constantine (1836)

In November 1836, the French launched a large-scale military expedition aimed at capturing Constantine. The campaign was led by General Trézel and began from the city of Annaba on the 13th, reaching Constantine by the 21st. However,

- Shawish al-Kursi: Two officials charged with executing corporal punishment on those sentenced by the Bey.
- Bash Farash: Chief of palace attendants.
- Commander of the Diriba: Head of the palace guard and internal security.
- Bash Tabl: Leader of the military band.
- Bash 'Alam: The official in charge of raising the flag.

This intricate administrative structure reflected Ahmed Bey's emphasis on order, discipline, and loyalty, allowing him to govern a vast and turbulent region with remarkable control.

The Flag of Ahmed Bey

Before 1830, the flag of the Regency of Algiers was derived from the symbolism of the Ottoman Empire. In the 19th century, it typically featured a red background, often adorned with a white open pair of scissors, or sometimes with a skull or a bare arm holding the sword known as Dhu al-Fiqar, the famed weapon of Imam Ali, the fourth Caliph of Islam.

When the Imperial Fortress in Algiers was seized by French forces on July 5, 1830, Captain Geoffroy lowered the traditional red Algerian flag that had flown above it and replaced it with the French tricolor.

In contrast, Ahmed Bey chose to create his own flag, marked

competence and absolute loyalty. Ahmed Bey carefully selected individuals for this role based on both trust and proven ability.

- Commander of the Aouassi Tribes: This highly sensitive position was first given to his uncle, El-Hajj Hassan, and, after his death, to his cousin, keeping the role within a trusted circle.
- The Khalifa (Deputy): Typically granted to a close associate of the Bey. Though the position predated Ahmed Bey's rule, he continued the tradition of appointing someone he could rely on.
- Chief Secretary (Bash Kateb): This official had access to state secrets, bore the Bey's official seal, handled correspondence, and maintained records of state finances and properties. The role was of utmost trust, and appointments were made with special care.
- Supervisor of Endowments (Nadir al-Waqf or al-Hubous): Tasked with overseeing the income from religious endowments (waqf) and ensuring it was accurately recorded and delivered to the state treasury.

In addition to these core offices, Ahmed Bey maintained a number of secondary roles, including:

- Bash Sayyar: Responsible for carrying messages between the Bey and the Dey.

Bourmont, the French commander, proposing a deal: if Ahmed Bey surrendered, France would recognize his authority as Bey over the Eastern Beylik on the condition that he also pay tribute. Ahmed Bey rejected the offer outright, refusing to compromise. He pressed forward with determination, vowing to defend Constantine, and indeed all of eastern Algeria, from falling into foreign hands.

Administrative Organization in the Eastern Beylik

The Eastern Beylik stretched from the Tunisian border in the east to the Kabyle region in the west, making it not only one of the largest provinces in Algeria but also one of its most strategically vital.

Recognizing its importance, Ahmed Bey established a well-structured administrative system to ensure its stability and efficiency. His governance relied on a number of key positions and institutions, including:

- Council of Consultation (Majlis al-Shura): Ahmed Bey formed a council composed of the wisest and most knowledgeable figures in the region, scholars, experienced leaders, and trusted nobles. No major decision was made without first consulting this council.
- Agha of the Army: A position requiring high military

Impressed by his character and conduct, Dey Hussein appointed him Bey of Constantine, a province then beset by internal unrest.

Under his leadership, Constantine entered a period of stability, prosperity, and administrative reform. He reorganized the army and assumed the title of “Pasha.” In 1825, he commissioned the construction of the now-famous Palace of El-Hajj Ahmed Bey, a project that took ten years to complete and was finalized in 1835. The palace remains a masterpiece of opulence and refined architectural design, reflecting the grandeur and vision of his rule.

His Role in Resisting the French Invasion

In 1830, when the French launched their military campaign against Algeria, Ahmed Bey joined the resistance, leading 400 cavalymen to the front lines to defend the capital, Algiers, and confront the invading forces.

During the Battle of Staoueli, he lost 200 of his men, and the French managed to seize the fortress of Moulay El Hassan. Faced with these losses, he withdrew to the eastern side of the capital, and continued onward to Constantine. Along the way, his forces grew stronger as more than 1,600 locals fleeing the advancing French army joined his ranks.

On his journey back, he received a letter from Marshal de

administrative and economic modernization. Ahmed Bey also visited the Bulaq Naval Arsenal and was deeply impressed by the renaissance Egypt was undergoing.

This experience left a profound and lasting impression on him. The vision of Egypt's transformation remained vivid in his mind and would later influence his leadership when he returned to Algeria.

Assuming Positions of Responsibility

El-Hajj Ahmed Bey began his journey in governance at the early age of eighteen and remained active in leadership until the end of his resistance in 1848.

Later, Dey Hussein, who held a particular fondness for Ahmed Bey, appointed him as Khalifa (deputy) under the ruling Bey. He served in this role until a dispute arose between him and Bey Ibrahim, governor of the Eastern Beylik, which ultimately led to his dismissal.

Following this, Ahmed Bey traveled to Algiers and later settled for a time in Miliana. When the Blida earthquake struck on March 2, 1825, he happened to be present and played a notable role in rescuing survivors, assisting the wounded, and supporting the afflicted. His compassionate and decisive actions drew the attention of Agha Yahya, commander of the military, who reported his admiration to Dey Hussein.

Pilgrimage to Mecca

At the age of eighteen, Ahmed Bey set out for the holy lands to perform the rites of Hajj, in obedience to the divine command:

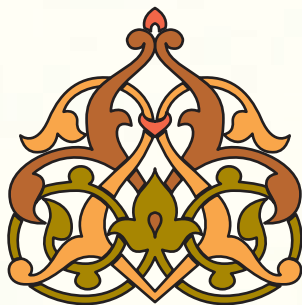
“And proclaim to the people the Hajj (pilgrimage); they will come to you on foot and on every lean camel; they will come from every distant pass.”
(Qur'an, Surah Al-Hajj, 22:27 — Saheeh International translation)

His journey began from the capital aboard a well-equipped and heavily guarded vessel that sailed across the Mediterranean Sea. Along the way, he passed through several major cities of the Ottoman Empire, including Egypt and the Hijaz, before reaching the capital of the Islamic Caliphate. The pilgrimage lasted fifteen months.

In Egypt, as was customary for pilgrims traveling to or returning from Mecca, he made an extended stop. There, he established strong ties with Muhammad Ali Pasha and his sons, Ibrahim Pasha and Tusun Pasha.

Muhammad Ali Pasha, known as *Al-Aziz* or “*The Mighty of Egypt*,” is widely regarded as the founder of modern Egypt. During his rule (1805–1848), he personally introduced Ahmed Bey to the extensive reforms he had implemented. These included a highly organized military system and comprehensive

of kinship and loyalty. Most of his wives came from powerful and respected tribal families, strengthening his political network and influence.



“I have no homeland but Algeria, no religion but Islam, and no language but Arabic.”

At an early age, he memorized the Qur'an and studied its interpretation. He also mastered Arabic grammar and rhetoric, becoming eloquent in both speech and writing. His education encompassed both Islamic scholarship and military training, equipping him intellectually and physically for the leadership roles he would one day assume.

Personal Traits

Although short in stature and broad in frame, Ahmed Bey had a striking appearance. His narrow, dark eyes were sharp and piercing, a gaze that commanded respect and conveyed the authority of a man of stature. He wore a thick, flowing black beard, which further enhanced his dignified presence.

Marriage

Ahmed Bey married several women during his lifetime. Among them was Al-Hanashiyya, a woman noted for her intelligence, insight, beauty, and equestrian skill.

At the time, polygamy was commonly practiced among leaders, not merely as a social norm, but as a strategic means to unify tribes and clans, to resolve conflicts, and to solidify alliances, especially in the face of the looming threat posed by the French occupiers. Marriages were often used to forge bonds

Birth and Early Life

El-Hajj Ahmed Bey, the last Bey of Constantine, was the son of Mohamed Cherif, the son of Bey Ahmed El-Kolli. His mother, Hajja Ghanya, came from the esteemed Ben Qana family, a noble lineage of Saharan notables.

Sources vary on his year of birth: some suggest 1784, while others, including the prominent historian Abu Al-Qasim Saadallah, cite 1786.

His grandfather, Bey Ahmed El-Kolli, ruled the Eastern Beylik of Algeria from 1755 to 1771. Before that, he held several key administrative posts and was admired for his bravery, wisdom, and steady leadership.

Ahmed's father died while he was still a child. Afterward, his mother took him to live with her family in the Sahara, where he was raised according to the traditions of Bedouin life. There, he trained in the arts of hunting and horsemanship, and even as a youth, he was admired for his exceptional courage, generosity, sense of honor, and noble character qualities that quickly earned him the respect of all who knew him.

Though some referred to him as a Kouloughli, a term used for those born to a Turkish father and an Algerian mother, Ahmed Bey firmly rejected the label. He declared with unwavering conviction:

In the Hospitality of Algeria's Glories
Leaders and Icons of the National
Resistance

Ahmed Bey

(The Last Bey and Lion of Eastern Algeria)

